

أَوَّلُ (الْحَنَفَاءِ)

ح ن ف



﴿ حَنَفَاءَ لِلَّهِ ﴾
المع/ ٣١

بُنِيَتْ حَنِيفِيَّةُ "المصريّين القدماء"



على خمس :

- التوحيد .
- الصلاة .
- الزكاة .
- الصيام .
- الحج .

دكتور نديم السيار

المصريون القدماء

أول

(الحُنفاء)

الطبعة الأولى

الناشر : المؤلف .

تليفون وفاكس : ٦٤٢٧٣١١

e-mail : NadeemElSayer@hotmail.com

جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف .. ولا يجوز الاقتباس أو النسخ
أو التصوير أو نقل أو الترجمة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف ..

ملاحظة : (١) تصميم الغلاف وجميع التصويري للمين : المؤلف .

.. جميع كتب المؤلف توزع "الأهرام" ، وتوجد في "مكتبات الأهرام" ..

- وكذلك في مكتبة "دار حراء" (٣٣ ش. شريف / القاهرة) - .

إهداء

إلى رفيقة ذرّب العُمر .
وأحبّ الناس وأقربهم إلى قلبي .
المرحومة نبيلة عبد الشافي إبراهيم .
شقيقتي ...



مقدمة

- بدأ الدين بالإسلام .. واختتم بالإسلام .
- وقد بدأ في مصر - منذ ما قبل عصور الأسرات - على يد النبي المصري إدريس الخليلي .
- وكانت تلك الديانة تسمى (الصابئة) - كما توصف بـ (الخيفية) - .. وهي ذاتها (الإسلام) .
- وكان قدماء المصريين .. أول (المسلمين) ..

* *

نعرف أن الجرعة - في هذا البحث - ثقيلة .. والصدمة الفكرية عاصفة .. والموضوع في حد ذاته جد خطير .
خاصة وأن الشائع لدى الناس أن أولئك "المصريين القدماء" ، كانوا مشركين وثنيين لا يعرفون "الإله الواحد" .. ويكفي قصة "فرعون موسى" وحدها لتلوث كل تاريخهم ! - .
ولذا ، كان من الضروري الرد أولاً على هذا الإفتراء .. الذي أشاعه وروج له اليهود منذ القدم ، ثم نبهته الجهل بالكثير من حقائق التاريخ المصري وعدم الفهم للكثير من تفاصيل عقائدهم .
وعلى هذا قمنا بإيضاح حقيقة إيمانهم وتوحيدهم .. وذلك في كتاب أصدرناه عام (١٩٩٥م)^(١) ، بعنوان : (قدماء المصريين أول المؤحدين) .

ومن التعليقات على ذلك الكتاب :

في جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥ م) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، يسا جاء فيه :
[كتاب "قدماء المصريين أول المؤحدين" للدكتور نديم السيار .. كتاب يسد فجوة في الثقافة الموجودة ، ويخيب عن الخطأ الشائع الذي روجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية ، تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد .. وأن النبي موسى هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين ، وأن فرعون الخروج هو "رئيس" الملك المصري الوثني . الخ
.. والكتاب يُثبت بالدليل القاطع .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رئيساً ولا منفتحاً ولم يكن مصرياً بالمرّة ، وإنما كان سادس ملوك المكسوس .. وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلهم نزلوا مصر في عصر المكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء المكسوس الوثنيين ، وليس إلى المصريين .. وأن الحضارة المصرية "الموحدة" كانت تبع الحكمة الذي استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء

(١) وصدرت الطبعة الثانية ، عام (١٩٩٧ م) . وتعد حالياً طبعة ثالثة ستصدر خلال شهور .. والكتاب توزيع "أهرام" - .

وأبنائه ، الديانة الإدريسية (الحنيفية) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو في مصر أصول الحضارة المصرية ، وقرأ صحف النبي إدريس ، ولم تنزل عليه الرسالة إلا بعد ذلك وهو في سن الخامسة والثمانين .. وقد دخل "التوحيد" مصر على يد النبي "إدريس" ، قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبي الخاتم محمد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء "أمون ورع وبتاح وأنيوس الخ" إلا أسماء لشخص (ملاتكة) ولكائنات من الملائكة الأعلى ، وكلهم يدين بالخشوع لرب واحد لا إله إلا هو . [الخ]

كما قام سيادته بعمل حلقة في برنامج (العلم والإيمان) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت في ٩٥/١٢/٢٥ م .

- وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) ، كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى - ومما جاء فيه : [والبحث الذي قدمه الدكتور نديم السيار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. جيد ، يُفَسِّحُ مَنْ يقرأه بصحة النظرة التي توصل إليها بالنسبة لفرعون موسى - وأنه ليس مصرياً وإنما من ملوك المكسوس - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين في إثباتها .]

- وانظر أيضاً المقالات التي كُتبت عنه في : الصفحة الدينية بالأهرام (٩٥/٤/٧ م) .. وجريدة الأخبار (٩٥/٤/٥ م) .. وجريدة الجمهورية (٩٥/٥/٤ م) .. وجريدة الوفد (٩٥/٥/٢٠ م) .. وجريدة حديث المدينة (٩٥/١٧/٥ م) . الخ

وكذلك في مجلة (العربي) الكويتية (عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م) - من (ص ١٠١ حتى ١٠٦) - . الخ

- وفي مجلة (روز اليوسف) عدد ٣٧٥١ : [كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السيار ، الذي هو نقطة تحول في مفاهيم المصريين ، هذا الكتاب الموثق الذي يجب أن يُقرَّر على المدارس والجامعات حتى يعود لمصر وجهها المشرق الحضاري . الخ]

- وفي جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤ م) ، كتب الأستاذ سامح كريمة مقالاً جاء فيه : [.. وكتاب "قدماء المصريين أول الموحدين" للدكتور نديم السيار ، يثبت أن قدماء المصريين لم يعبدوا - سوى الله منذ قبل الأسرات ، بالحق والدليل .]

*

ثم جاء دور الحديث عن تفاصيل ديانتهم .
فكان كتابنا هذا : (المصريون القدماء أول الحنفاء) .

ولسوف نكتشف أن تلك الديانة المصرية "الإدريسية" ، هي ذاتها - وبكُل تفاصيلها - ديانة النبي إبراهيم : (الحنيفية) .

ولخطورة الأمر ، وحساسيته المفرطة ، كان لزاماً علينا أن نحاول بكل الجهد أن نوثق البحث حقاً .. زماناً ، ودراسةً ، وحياداً .

أما من حيث "الزمن" .. فلم يكن بالكثير ما أنفقناه من العمر - أكثر من (٢٣) سنة بدءاً من عام ١٩٧٩ - في عمل متواصل .. فمثل هذا البحث - بتشعبه وتفرعاته ونُدرة مصادره - يحتاج لأضعاف ذلك ، لولا أن للأعمار حدود .. فليغفر الله لنا إن كان ثمة تسرع أو تقصير .
وأما من حيث "الدراسة" .

فإلى جانب العديد من المراجع - في مختلف فروع المعرفة التي يحتاجها البحث - .

• كان لزاماً علينا أولاً دراسة "اللغة المصرية القديمة" ، فهي ركيزة أساسية ومحتورية ، وهو ما بدأناه - وما زلنا - منذ ما يقرب من ربع قرن .. ثم كانت ضرورة استكمالها بدراسة "اللغة القبطية" دراسة أكاديمية في أكبر المعاهد العلمية تخصصاً في هذا المجال - (معهد الدراسات القبطية) .. ذلك المعهد الذي أتيح لي فيه أيضاً دراسة "اللغة اليونانية" و"اللغة العبرية" على أيدي أساتذتها المتخصصين ، وهما من ألزم الأمور لبحثنا هذا .

- ذلك إلى جانب ضرورة الإلمام باللغة "الأكديّة" ثم السريانية "الآرامية" ثم السبئية "لغة اليمن القديمة" إلخ ..

• ثم لأن الديانة "الخبيفية" وثيقة الصلة بـ (الإسلام) .. لذا ، كان من الحتم دراسة العلوم الإسلامية دراسة أكاديمية ، وهو ما تيسر لنا في جامعة الأزهر الشريف حيث أتيح لنا دراسة تلك العلوم الإسلامية (من تاريخ وفقه وشرعية . إلخ) على أيدي أساتذتها الأجلاء .

- وقد حرصنا على الالتحاق بالدراسة في "الأزهر" و"معهد الدراسات القبطية" في نفس الوقت ، عام ١٩٨٩م - .
أما "الديانة اليهودية" ، فلم يتيسر لنا دراستها إلا من خلال المراجع والكتب .

• ثم لأن ديانة النبي إدريس - كما تذكر جميع المراجع - كانت تسمى (الصابئة) .. كما تذكر تلك المراجع أيضاً أن هنالك طائفة من بقايا أتباع هذه "الديانة الإدريسية" مازالت باقية في أقصى جنوب العراق "على الحدود الإيرانية" ، ولأن المعلومات عن هذه الطائفة في جميع المراجع ضبابية متضاربة إلى جانب ندرتها أصلاً .. لذا ، كان علينا التحرك لدراستهم ميدانياً ، فكان السفر للعراق عام ١٩٨٥م ، حيث أتيح لنا معايشتهم لفترة كافية لدراسة أفكارهم ومعتقداتهم وشعائهم . إلخ ، إلى جانب تجميع كل ما تيسر لنا من مراجع كتبت خصيصاً عنهم في مختلف اللغات . إلخ

هذه بعض "الأدوات" التي اعتمدنا عليها في "بحثنا" هذا .. والإعتماد أولاً وأخيراً على الهادى سبحانه .. فإنه الحق ، ومعين الباحثين عن الحقيقة .

* *

د.تدليم السيار

القاهرة/ في أغسطس ٢٠٠٢م

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا ، أَوْ أَخْطَأْنَا .﴾

الباب الأول

إدريس

نبيّ المصريين القدماء

هل كان للمصريين القدماء .. (أنبياء) ؟؟

يقول تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (نَبِيٍّ) فِي "الْأُولَئِينَ" .﴾ - مزحرف/٦١

﴿وإن من أمة .. إلّا خلّا فيها (نذير) .﴾ - طاهر/٢٤

وفي التفسير: [يقول تعالى للنبي ﷺ: "إن أنت إلّا نذير" أى إنما عليك البلاغ والإنذار .. وقوله: (وإن من أمة إلّا خلّا فيها نذير) أى: وما فى أمة خلّت (= سبقت) من بنى آدم إلّا وقد بعث الله تعالى إليها النذير. ^(١)]

ويقول تعالى أيضاً: ﴿ولكلّ أمة .. (رسول) .﴾ - يونس/٤٧

﴿ولقد بعثنا فى كلّ أمة (رسولا) .. أن اعبدوا الله .﴾ - النحل/٣٦

وفي التفسير: [وبعث الله فى كلّ أمة - أى: فى كلّ قرن وطائفة من الناس - (رسولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه. ^(٢)]

• إذن - ونصّ القرآن الكريم ذاته - ما من (أمة) من الأمم إلّا وقد بعث الله إليها (رسول) .
فما بالنا بتلك (الأمّة المصرية) .. التى كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتدّاً على مدى آلاف السنين .

لا شكّ إذن ، أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمّة المصرية) .. (رُسلًا) و(أنبياء) .

(٢) السابق/٢١/٢٦٨.

(١) تفسير ابن كثير/٢/٥٥٢.

كما حد ما يؤكّد هــ، من نبرات (المصريين، مقدماء) أنفسهم .. إذ يدكروا أن كل "العوام" - الدينية والدنيوية - قد حادتهم (وَحْشاً من السماء) .. عن طريق (رُسُل) .

يذكر د. أحمد مدوي : [كان (عِلْمُ) المصريين - في اعتقادهم - مرجّعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حُكماء الماضي .^(١)]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يبد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - .. قد توزّعت على العقل المصري .. وبعيد أن تنفي تماماً عن المصريين في مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونُتت - .. أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) .. بدعوة من (رسول) مُبين .^(٢)]

*

أما .. من هم أولئك (الرُسُل) بالتحديد ؟؟ .. وما هي أسماؤهم ؟؟
فليس من الحُتم أن نجد ذلك في الكتب السماوية - كالقرآن الكريم - .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلًا) من قبلك ..

منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لَم نَقصص عليك . ﴾ - عر. ٧٨

وفي التفسير : [ومنهم مَن لم نقصص عليك : وهم أكثر مَن ذُكر بأضعاف أضعاف .]^(٣)

ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و(رُسُلًا) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلًا) لَم نقصصهم عليك . ﴾ - نساء/ ١٦٤

إذن .. فهناك (رُسُل) عديدون لم يأت ذُكرهم في القرآن الكريم .

ولا شك أن منهم الكثير مَن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمّة المصرية) .. على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويل .

ومع ذلك .. فهناك مَن ورد ذُكرهم في "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبياء المصريين .

ألا وهو .. نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) .. إنه كان صديقاً نبيّاً . ﴾ - مريم/ ٦٥

*

(١) تاريخ النبوة والتعليم في مصر القديمة: ١٦٠ - (٢) مقارنة الأدب/ ٨٧/١

(٣) تفسير ابن كثر ٤٠: ٨٩

ويذكر العلماء أن النبي "إدريس" ... هو نفسه (أخنوخ) المذكور في التوراة^(١).

● معنى كُتب التفسير - على سبيل المثال - .

يذكر الطبرسي: ["وذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه في التوراة (أخنوخ)]^(٢)

ويذكر الألوسي: ["وذكر في الكتاب إدريس" .. وهو (أخنوخ)]^(٣)

ويذكر البيضاوي: ["وذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ)]^(٤) .. إلخ إلخ^(٥) .

● وكذلك في كُتب "قصص الأنبياء"^(٦) .. وكذلك أيضاً عند المؤرخين :

يذكر الطبري: [(و) (أخنوخ) هو "إدريس" . إلخ .. وفي "التوراة" أن الله رفع "إدريس" إلخ]^(٧)

ويذكر ابن الأثير: [(و) (أخنوخ) هو "إدريس" عليه السلام .]^(٨)

ويذكر القفطي: [وقالوا هو عند العبرانيين اسمه (أخنوخ) .. وسماه الله في كتابه المبين "إدريس" .]^(٩)

ويذكر ابن جليل: [ويذكر العبرانيون أنه (أخنوخ) ، وهو بالعربية "إدريس" .]^(١٠)

ويذكر ابن أبي أصيبعة: [ويذكر العبرانيون أن (أخنوخ) هو بالعربية "إدريس" .]^(١١)

وكذلك يذكر المسعودي^(١٢) والذهبي^(١٣) وأبو الفداء^(١٤) وابن سعد^(١٥) والكلبي^(١٦) وابن العبري^(١٧) . إلخ

● وتذكر دائرة المعارف اليهودية: [وفي الإسلام .. النبي المسمى 'إدريس' - المذكور في القرآن - قد تحقّق

المفسّرون والشراح من أنه (أخنوخ) المذكور في التوراة (تلك/٥: ٢٢-٢٥) .. وقد صوّر المسلمون صفاته

وخصائصه المحفوظة في كتاب "الهجاده" اليهودي ، وكما وجد أيضاً عند "ابن سيراً" و"يوسيفوس" .]^(١٨)

وفي دائرة المعارف الإسلامية: [إدريس : ويذهب مؤلفو المسلمين إلى أنه هو (أخنوخ) المذكور في التوراة .]^(١٩)

وفي دائرة معارف البستاني: [وإدريس في العبرانية (أخنوخ) ، ويقول العرب أنه هو نفس (أخنوخ) .]^(٢٠)

【 وسار (أخنوخ) مع الله .. إلخ] - تكوين/٥: ٢٤

■

(١) أنظر : سفر التكوين/٥: ٢٤-٢١

(٢) روح المعاني/١٦: ٩٦

(٣) وانظر أيضاً: الكشاف/فرعش/٢/٢٢٧ و : تفسير الفخر الرازي/٤/٣٨٧ و : إنباع/القرطبي/١١/١١٧ و : تفسير غرانب

القرآن/شيسابوري/١٦: ٥٧ و : البحر المحيط/أبو حيان/٦/١٩٨ و : لباب التأويل/الحازن/٢/٢٣٤ و : تفسير المسفي/٢٣٤

(٦) أنظر : قصص الأنبياء/ابن كثير/١/٨٨ و : العرائس/التملي/٢٩ و : قصص الأنبياء/ع. النخاس/٢٤ و : مع الأنبياء/طيرة/٥٦

(٧) تاريخ الطبري/١١/١٢٠

(٨) الكامل/١/٢٥

(٩) إبحار العلماء/ص ٢

(١٠) عبود الأنبياء/٣٢

(١١) الأخبار الطوال/ص ١

(١٢) التليقات الكبرى/١/٥٤

(١٣) تاريخ مختصر الدول/ص ٧

(١٤) الأصنام/٦٤

(١٥) تاريخ مختصر الدول/ص ٧

(١٦) مع/١٩: ٤٢٤

كما أن من ألقاب النبي "إدريس" أيضاً .. اللقب : (هورمس) .

يُكتب اسمه بأخيرة وغلغية: (𐤀𐤍𐤁𐤏𐤃𐤓𐤕) (هرمس)^(١).
وانتقل إلى الإغريق "اليونان" في صيغة: (Ἡρμης / Hērmaios) (هيرمس)^(٢).
كما انتقل إلى "الفرس" في صيغة: (هُرمز)^(٣).

ويذكر التفتي: [«إدريس» انتهى صلى الله عليه وسلم .. وُلِدَ بمصر .. وتوفاه: (هرمس) .^(٤٦)]
ويذكر باقوت الحموي: [«وحكى ابن زولاق: إلخ .. و (هرمس) هو «إدريس» النبي» .^(٤٧)]
ويذكر المؤرخ الأثرى/ أحمد نجيب: [«وقال المقريزي نقلًا عن صاعد اللغوي من كتاب «طبقات الأمم»: أن (هرمس) الساكن بصعيد مصر الأعلى .. هو (إدريس) عليه السلام» .^(٤٨)]
ونظر إليها: تفسير التيسليوري/ ٥٧/ ١٦ و: روح المعاني/ الألويسي/ ٣٠٦/ ٦ و: فضائل مصر/ ابن زولاق/ ١٧ و ٧٠ و: الملل والنحل/ شهرستاني/ ٤٥/ ٢ و: دائرة معارف البستاني/ ٦٧١/ ٢
ويذكر المسعودي: [«و (إدريس) انتهى صلى الله عليه وسلم .. تقول (الصائفة) أنه (هرمس) .^(٤٩)»]
ويذكر ابن حزم: [«ول (الصائفين) شرائع يسندونها إلى (هرمس) ، ويقولون إنه (إدريس) .^(٥٠)»]

وكان المصريون يُلقَّبونه بـ (ع. عا. عا. ور) أي: (العظيم العظيم العظيم ثلاثة)^(١)

يُقدّر أنقل هذا القلب أيضاً إلى اليونانية ، في صيغة : (τρισημειωτος / تريس ميجستوس) = مثلث العظمى ^(١)
 في دائرة المعارف البريطانية (٨٧٥/٥) :

[the Egyptian-Greek (Hermes Trismegistos) = Hermes the Thrice-Greatest]

وتذكر أيضاً: [Hermes Trismegistos : واللقب "تريسمستس" يعني بالإغريقي (ثلاث عظمات/ المعظم ثلاثاً) .. وهو يشير إلى تطوّر من المصبرى : (na au / عا. عا.) بمعنى (great, great) أى (greatest / الأعظم) .. وقد وُجد هذا اللقب "الكنية" في المبرولوجيعة المتأخرة .] ^(١١)

• كما انتقل هذا 'اللقب الإدرسي' إلى العرب الذين اجتهدوا في محاولة تفسيره ... فمثلاً :
 يذكر ابن الجعدي : [والأقدمون من اليونان يقولون أن 'اخنوخ' هو (هرمس) ، ويُلقب 'طرسيميجسطس'
 أي (ثلاثي التعليم) .. والعرب تسميه (إدرس) .] ^(١٢)
 ويقول ابن خزيمة : [ومن مصر جماعة الحكماء (كهرمس) ، وهو المثلث بالنعمة (بني وحكيم ومليك)
 . وهو (إدرس) النبي عليه أسلام .] ^(١٣)
 ويذكر القنصلي : [هرمس المصري : وهو الذي يسمي (المثلث بالهكمة) . إلخ] ^(١٤)

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P. 445

(2) The Encyclopædia Britannica, Vol.5, P. 875

(٣) أنظر قديموس بخاريّة د. شد العيم حسنين/ ٨٠٣ .. وفي دائرة المعارف الإيرانية (برهان فاجع، ص ٢٥) «هُنَرُ» و«مَعْنَاد» بانيان نام إدريس بيغم است. .. و ترجمته: [و باعتبار اليونان أنه 'إدريس' نمرسول، |

(٢) إجماع القضاة ونحو الحكماء ص ١

٢٣٠ (٧) الأثر الحسن، لقضاءه، أدى النهر ٣٩/١ (٧) مروج الذهب

(٨) القضاة في المبدأ، *أهواء، النج*، ٣٥/١ (٩) و (١٠) أمة المصريين مدح/٤٧٨

(11) The Encyclopedia Britannica, Vol 11, P 505

(١٢) *المعجم*، ص ٨٢. (١٣) *إحبار العلماء*، ٢٢٧.



هرمس "مثلث العظمة"

إدريس عليه السلام

(١)

إدريس .. (المصري)

وعن كونه (مصري) .. ومُرسل من الله إلى (المصريين) :

يذكر القفطي : ["إدريس" النبي صَلَّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريخ والقصص وأهل التفسير من أخباره .. إلخ .. وقد وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(١)

ويذكر القرمانى : [و "إدريس" عليه السلام كان نبيًا عظيمًا .. وقد وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(٢)

وفي دائرة معارف البستاني : [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنه كان نبيًا عظيمًا .. وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(٣)

ويذكر الألوسى : [وكان "إدريس" قد وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة : [فصل في ذكر مَنْ وُلِدَ بِـ (مصر) (ومن كان بها من الأنبياء : إلخ .. ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام .]^(٥)

ويذكر ابن أبياس تحت عنوان (ذُكِرَ مَنْ كَانَ بِمِصْرَ مِنَ الْحُكَمَاءِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ) : [قال الكندي : كان بِـ (مصر) من الحكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النبوة والحكمة .]^(٦)

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وأقسام "إدريس" وَمَنْ مَعَهُ بِـ (مصر) .]^(٧)

ويذكر اليعقوبى : [إن "إدريس" .. عاش في صعيد مصر .]^(٨)

ويذكر ابن جُلُحَل : [قال أبو معشر : وكان مَسْكَنُ "إدريس" .. صعيد مصر .]^(٩)

ويذكر ابن أبي أصيبعة : [وعند العرب أن "إدريس" مَوْلَدُهُ بِـ (مصر) .. وقال أبو معشر : وكان مَسْكَنُهُ صعيد مصر .]^(١٠)

ويذكر ابن العبري : [والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى .]^(١١)

وفي تفسير المراغى : [وأما إدريس .. فهو موضع التحلة والاحترام لدى "قدماء المصريين" .]^(١٢)

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصري .

وقد وُلِدَ بِمِصْرَ .. وعاش بِمِصْرَ .

وتوجّه بدعوته إلى : (قدماء المصريين) ..

■

- | | |
|---------------------------------------|---|
| (١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٢ | (٢) أخبار الدول وأخبار الأول/ ص ٤٣ |
| (٣) مع ٢ ص ٦٧١ | (٤) روح المعاني ٣٠٧/٦ |
| (٥) المشائيل الباهرة ص ٨٥ | (٦) بدائع الزهور قسم ١ ج ١ ص ٣١ |
| (٧) قصص الأنبياء ص ٢٦ | (٨) هامش : فصوص ابن عربى ٤٥٢ |
| (٩) طبقات الأقطاء ص ٦ | (١٠) عيون الأنباء، ص ٣٢٣ |
| (١١) تاريخ مختصر الدول، ص ٦ | (١٢) تفسير أ. مصطفى المراعى، ج ١، ص ١٧٥، ٦٢ |

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الْأَنْبِيَاءُ) وَ (الرُّسُلُ)

☆ فَاثْمًا عَنْ كُونِهِ (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الْأَنْبِيَاءُ .

يذكر ابن خلدون : ["إدريس" .. هو (أقدم) الأنبياء . ^(١)]
ويذكر القرطبي : [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النَّبُوءَ . ^(٢)]
ويذكر ابن سعد : [عن ابن السائب قال : (أَوَّلُ) نَبِيٍّ بُعِثَ .. "إدريس" . ^(٣)]
ويذكر أيضاً : [وعن ابن عباس قال : أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ آدَمَ .. "إدريس" . ^(٤)]
وفي دائرة معارف القرن العشرين : ["إدريس" هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النَّبُوءَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ . ^(٥)]
ويذكر الطبري : [وعن ابن إسحاق : كان "إدريس" (أَوَّلُ) بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النَّبُوءَ . ^(٦)]
ويذكر عفيف طيارة : [ومختلصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أَنَّهُ (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ (جبريل) بِالْوَحْيِ . ^(٧)]

☆ وَأَمَّا عَنْ كُونِهِ (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الرُّسُلُ .

يذكر ابن قتيبة : [ذكر وهب عن ابن عباس : (الرُّسُلُ) . إلخ .. منهم "إدريس" . ^(٨)]
وفي دائرة معارف البستانى : [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أَنَّهُ (أَرْمِيلُ) مِنْ اللَّهِ نَبِيًّا وَنَذِيرًا . ^(٩)]
ويذكر أبو حيان في تفسيره : [و "إدريس" .. (أَوَّلُ رُسُلٍ) بَعْدَ آدَمَ . ^(١٠)]
كما يذكر النسفي في تفسيره : ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ رُسُلٍ) بَعْدَ آدَمَ . ^(١١)]
ويذكر الألوسي : ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ رُسُلٍ) بَعْدَ آدَمَ . ^(١٢)]

□ إذن .. (نَبِيُّ الْمَصْرَيْنِ الْقَدَمَاءُ) .

كان أَوَّلُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ..

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| (١) المع ١/٧٣٤ | (٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧٧ |
| (٣) المطبوعات الحكومية/١/٤٤ | (٤) السابق/١/٤٠ |
| (٥) مع ١/ص ١١٩ | (٦) تاريخ الطبري/١١/١٧٠١ |
| (٧) مع الأنبياء في القرآن/٥٦ | (٨) المعارف/٥٦ |
| (٩) مع ٢/ص ٦٧١ | (١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨ |
| (١١) مع ١/ص ٢٣٤/٣ | (١٢) روح المعاني/١٦/٩٦ |

(٣)

(العصر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازى : [كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت فى الأخبار .]^(١)

ويذكر ابن قتيبة : [قال وهب : إنَّ "نوحاً" أوَّل نبيّ نبَّأه الله بعد "إدريس" .]^(٢)
ويذكر ابن كثير : [وعن عبد الله بن عمر : إنَّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" .]^(٣)
ويذكر د. الفيومي : [وعبارة الشهرستاني تُفيد أنَّ "إدريس" .. مُتَقَدِّمٌ على "نوح" .]^(٤)
ويذكر ياقوت الحموى : [وحكى ابن زولافى^(٥) أنَّ "إدريس" عليه السلام .. قَبْلَ "نوح"
وقيل (الطوفان) .]^(٦)

ويذكر ابن ظهيرة : [إنَّ "إدريس" عليه السلام .. قبل "نوح" و(الطوفان) .]^(٧)
ويذكر القفطى : [قال ابن جُلجل : كان "إدريس" .. قبل (الطوفان) .]^(٨)
ويذكر ابن أبى أصيبعة : [وأما أبو معشر البلخى .. فإنه يذكر فى (كتاب الألف) أنَّ
"إدريس" .. كان قبل (الطوفان) .]^(٩)

*

ملاحظات :

هل كان "قدماء المصريين" على عِلْمٍ بذلك (الطوفان) وأحداثه ؟؟

تشير بعض الدلائل إلى ذلك .. ومنها :

(١) يذكر سونيرون : [قال أفلاطون^(١٠) : كان "صولون" يقول : إنَّ أحد الشيوخ من كهنة
معبد "سايس" فى مصر ، قد قال له - عندما سأله عن أمر (الطوفان) - : ما من شىء عظيم
أو عجيب وقع فى أىِّ مجال من المجالات فى أىِّ قُطر ، إلَّا وذُكر - منذ أمد طويل - مكتوباً
أو محفوظاً فى معابدنا .]^(١١)
وتُضيف "دائرة معارف الدين" عمَّا تمَّ فى نفس هذا اللقاء .. تحت مادة (Flood) - : [وحسب
قول حكماء المصريين لوصول : إنَّ الجنس البشرى سبق أن عانى من الفناء والدمار بعدة طُرُق

(٢) لعارف - ص ٢١

(٤) فى الفكر الدينى الحقيقى ١٢٢

(٦) معجم البلدان ٥ : ٤٠١

(٨) حيدر الصبيح، ص ٦ - وانظر أيضاً : ص ٢٢٨

(10) Platon . Timée 32-23

(١) تفسير الفخر الرازى : ٣٨٨ : ٤

(٣) تفسير ابن كثير : ١٢٧ : ٣

(٥) فضائل مصر وأخبارها ص ٧١

(٧) المسائل الدهرية ١٥٤

(٩) عيون الأمان ص ٣١

(١١) كهفان مصر القديمة، ص ١٢٤

.. وقد كان (الماء) إلخ وسيلة مُعظم هذه الكوارث. إلخ [١١]

ووجدته بالذکر أيضاً. "أنا نجد في المأثور الديني أن نبي "الصَّيرين القدماء" قد نبأ بحوث هذا "الطوفان".
[قال أبو معشر: "وإدريس" هو أول من أنذر به الطوفان] .. ورأى أن آفة سمارية
تتعلق بالأرض من (الله) إلخ. ^(٢)
ونفس هذا القول يرده "أبي ابن أصيبعة" ^(٣) و"ابن العبري" ^(٤) و"القفطي" ^(٥). إلخ.

(۲) کیفیۃ حدوث (طوفان نوح) .. ومسبباته :

كُتِبَنا المقدَّسة أن ذلك "الطرفان" كان له مصدران :

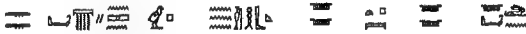
- من السماء (الأمطار) .
- ومن الأرض (تفجُّر الينابيع) .

نفى التوراة :

[وصارت مياه "الطوفان" على الأرض إلح .. فى ذلك اليوم ، انفجرت كُلّ بناييع القمر العظيم .. وانفجحت "طاقات السماء" .. وكان المطر على الأرض إلح .] - تكمين: ١٧: ١٢ ونفس القول فى القرآن الكريم :

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ بَعَاءٌ مِنْهُجِرٌ .. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا . ﴿١١-١٢﴾

يرفَى "كتاب الموتى" ^(٦) حديث عن (الطوفان) .. وأنه أيضاً كان له مُصَدِّرَان : سَمَاوِيٌّ وَأَرْضِيٌّ !
ليل .. ويذهلنا أن نجد نفس التعبير القرآني ، يتزول المطر من "أبواب" في السماء (!!)



ون	عوى	بت - عوى	كبح -	بو	نشن	تاوى
انْفَتَحَتْ	أبواب	السماء - أبواب	ماء الطوفان -	(الذى)	بَسْرُوح	الأرضين
					(بَسْرُولُ الْمَطَرِ) ^(٢٧)	

سن أنبا "المصريين القدماء" أن للسماء .. (أبواب) ١٩٢
بل .. ومنها يَنْزِلُ ماء "الطوفان" .. تماماً كما جاء في "القرآن" (!!!)

(1) The Encyclopedia of Religion, Mircea Eliade, Vol. 5, P.356 (2) طبقات الأطباء والحكماء/ ص ٦

(٣) صيون الأنبياء/ ص ٣٢

(6) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P.91-92 (٥) إخبار العلماء/ ص٦٠ - وانظر أيضاً: ص٢٢٨

(٧) اللفظ: (𐤀𐤁𐤏𐤃) .. يترجمه "والس بدج": مَطْرُ (مُفَرَّغ / مُرْعَب) . = كتاب الموتى / ص ٩٢

وفي قاموس د. بادوف وكيس (ص ١٣١) يُترجم: جَوَّ عاصِف (مُخْلِمْ) هائج في غضب وتغليظ).

وفي قاموس بولتس (ص ١٤١) يُترجم: (عاصمة حادة عاصمة، ربيعة هالجة) .. وأيضاً (كارة ذاهبة).

• کما یحمل معنی العقاب الإلهیۃ

همنه: (𐎲𐎠𐎧𐎺𐎠) (نشن.ت) .. بمعنى: (قضاء ^{١٨} الجلي ^{١٩} دهرية) . - قاموس فولكنر / ص ١٤٠

بل .. ويستمر نص "كتاب الموتى" ليحدثنا أيضاً عن (تفجر الماء من الأرض) ، لإحداث ذلك "الطوفان" (!!) .. أو بتعبيرهم الحرفي^(١) :

إنتيفاق الأرض

وحديثاً بالذکر أننا نجد في المأثور الديني أيضاً .. ما يُشير إلى تنبؤ نبي المصريين "إدريس" ، بهذين المصندين لـ "الطوفان" : (غرق أرضي .. وغرق سماوي)^(٢)

(٣) على المستوى "اللغوي" :

وحتى لفظ : (طوفان) - الوارد في "القرآن"^(٣) - .. مصري الأصل^(٤) .
وليس مصدره لغات العراق القديم - (موطن نوح) - كالسومرية^(٥) أو الأكديّة^(٦) أو البابليّة^(٧) .. كما أنه ليس لفظاً عبرياً^(٨) .
ويذكر الأستاذ/ سلامة موسى : [وقصة "الطوفان" التي روتها التوراة ، حافلة بالألفاظ المصرية التي تنم عن أصلها .. حتى لفظه (طوفان) نفسها مصرية .. وليست عبرية .]^(٩)

*

« هل شمل (طوفان نوح) جميع الكرة الأرضية ؟؟ »

كثيرون يحسبون أن ذلك "الطوفان" النوحى قد دمر جميع البشر في جميع أنحاء العالم .. حتى مصر ، بمن فيها من أتباع "إدريس" ^{الطوفان} وحاملي عقيدته .
وهذا خطأً ركّز في العقول طويلاً .. ولا بد له من وقفة وإيضاح .

(١) The Egyptian Book of the dead. W. Budge, P.92

(٢) أنظر : فضائل : ابن زولاق/ ص ٧١

(٣) أنظر : سورة المكنوت/ ١٤ - والأعراف/ ١٣٣

(٤) ملحوظة : في المصرية القديمة (^ط) تعني : (أرض) - وهي باللغة القبطية : (^{ⲡⲟⲩ}) (طو) .. قاموس بدوي وكيس^{٢٧٠} .

و : (^{ⲡⲟⲩ}) (فان) - وهو في القبطية : (^{ⲡⲟⲩⲓⲛ}) (فون) - بمعنى : صنب (الماء) .. قاموس بدوي وكيس/ ٨٢

• أي أن : (^{ⲡⲟⲩ}) (طو / فان) .. تعني : (إتصاف الماء على الأرض) .. أي المطر الشديد ..

- لاحظ قولته تعالى في وصف الأمطار : (^{ⲡⲟⲩⲓⲛ}) (فان) صنبنا الماء صنباً ^{ⲡⲟⲩ} حس/ ٢٥ -

وفي مختار الصحاح : (الز طوفان) : المطر الغالب ، ولقاء الغالب .. يمشي كل شيء ..

ملحوظة : وهاتان في المصرية أيضاً (^{ⲡⲟⲩ}) (بان) - وتُلفظ أيضاً (فان) - بمعنى : (فان) / فيضان .. قاموس بدوي/ ٧٣

• ومن الجدير بالذكر أن لفظ "طوفان" في اللغة "الأرامية" هو : (طوبانا) .. مقدّمة في مقه اللغة/ د.لوس عرض/ ص ١٥٨

(٥) فهو في اللغة "السومرية" : (A - MA - RU) - ب - و) .. بمعنى : (طوفان) .. مجلة كلكتا/ د.ده باقر/ ٢٤٤

(٦) وفي اللغة "الأكادية" : (أبوي) و (أبوي) .. بمعنى : (طوفان) .. ككلكتا/ د.سبي سعيد الأحمد ص ١٥٨ و ٤٦٧ .

(٧) وفي اللغة "اللبانية" ولفظة "الآشورية" (أبوي) .. بمعنى : (طوفان) .. مجلة كلكتا/ د.باقر/ ٢٤٤

• ووصف بعد كل هذه الألفاظ - السومرية والأكادية والآشورية - عن اللفظة القرآنية

(٨) لفظ "طوفان" في اللغة العربية .. هو : (^{ⲡⲟⲩ}) (مبول) - قاموس فوجان/ ٣٩٠ - وبهذا اللفظ ورد ذكر "الطوفان" في

(٩) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤

نسخة "التوراة" (العبرية) .

(١) سبق أن ذكرنا ما قاله كهنة مصر للفيلسوف الإغريقي "صولون" - عندما سألهم عن أمر (الطوفان) - .. ويواصل أفلاطون رواية ما حدث فيقول: [ثم يستطرد الكاهن الشيخ في بيانه: إن هناك كوارث متصلة تحرّب وجه الأرض، وأنها لتخلّث في الأجناس خلطاً وتغيّراً، وقد تهدم حضارة لتقيم مكانها أخرى إلخ .. ولكن (مصر) ، بخصائصها الجغرافية والمناخية .. لا تخضع لهذه القاعدة شبه العامة .. وهذا هو السبب في أن التقاليد القديمة، قد حفظت في هذا المكان.]^(١)

(٢) أثبتت الكشف الأثرية الحديثة - بما لا يدع مجالاً للذرة شك .. تواصل الجنس البشري وحضارته في (مصر) ، دون أي انقطاع .. منذ العصور الحجرية القديمة ، وحتى العصر "الحجري الحديث" - (حوالي ٦٠٠٠ ق م) - مروراً بكلّ العصور التالية .. حتى بداية الأسرات الفرعونية .

فالقول إذن .. بأن (طوفان نوح) قد دمر العالم كلّهُ ، بما فيه مصر والمصريين .. هو قول يتفق في خلق العقل .. وبإحدى أن يزدّده .

وهذا الصدام بين حقائق العلم الحديث - المؤكدة تأكيداً تاماً - .. وبين ما رآه في العقول طويلاً من مأثورات ميثولوجية اتخذت شكل التوابت الدينية .. لعل من أهم أسبابه تلك الأطوار التي مرّ بها النصّ "التوراتي" - بما فيه قصّة نوح - .

(١) فنحن نعلم أن "التوراة" التي أنزلها الله على موسى ، قد تمّ حفظها في صندوق - عُرف باسم "تابوت العهد"^(٢) - .. وهذه النسخة الموسوية قد بقيت .

ويذكر د. أحمد شلبي: [ويقرّر التاريخ أن موسى كتب نسخة "التوراة" ووضعها مع اللوحين في التابوت (خروج/ ٢٥: ٢١) .. ومرّت الأيام ، وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة .. حتى جاء عهد "سليمان" (٩٦٠-٩٢٥ ق م) ، وفتح "التابوت" فلم توجد به نسخة "التوراة" .. وقد جاء ذكر ذلك في الكتاب المقدس (الملوك الأول/ ٨: ٩)] .^(٣) .. ويستطرد قائلاً: [وحذّث بعد "سليمان" أحداث دينية عجيبة ، وصنّت إلى الرقّة وعبادة الأوثان .. وتعرّض "بيت المقدس" للسلب والتدمير عدّة مرّات إلخ .. ولم يمدّ هناك ذكر لـ (التوراة) ولا صيغة بها.]^(٤)

ثم في عهد الكاهن "عزرا" (٤٥٠ ق م) تمّ جمع "التوراة" من شفاة الحفّة^(٥) .. ثم حدث في هذه النسخة الجديدة أمر له أهمية وخطورة بالغة ، وهو إضافة "تفسيرات" حُثِرَت بين سطور النصّ الأصلي ، ثم تكرّر الأمر في عهود لاحقة .. ثم - وهنا مكّن الخطورة - دخلت هذه "الإضافات" في صلب النصّ الأصلي^(٦) .
• وبالنسبة لقصّة (طوفان نوح) التي تعنينا الآن ، لا شك أن تلك "الإضافات التفسيرية" - التي اندمجت في نصّ "التوراة" التي بين أيدينا اليوم - كان لها أثرها في الإيجاء بشمولية وعالمية هذا (الطوفان) .

(١) كهات مصر القديمة/ سوبرون/ ص ٢٤

(٢) في سفر النبية (٩: ٣١) . [وكتب موسى هذه "التوراة" .. وسلمها للكهنة بنى لاوي حاملي تابوت عهد الرب .]

(٣) (٤) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٥٤ (٥) السابق/ ص ٢٥٩

(٦) اليهود/ د. عبد الحليم شلبي/ ص ١٦٤ - وانظر أيضاً: دراسة الكتب المقدسة/ بوكاي/ ص ٢٦

(٢) يُضاف إلى ما سبق .. أثر تَمَسُّد (الرَّجَمَات) للنص التوراتي عَبر العصور المختلفة .
 فنحن نعلم أن "التوراة" قد نزلت في الأصل مكتوبة بالحروف "العبرية" (١) .. وربما أيضاً باللغة المصرية (٢) .. كما أننا نعلم أن اليهود قد بذلوا "لغتهم" عدة مرات عَبر تاريخهم - وحسب الشعب التي كانوا يقيمون بينها .. وعندما أعاد "عزرا" جَنَع "التوراة" كانت هذه المرة باللغة "العبرية" - (التي هي أصلاً لغة كنعان) (٣) .. ثم في العصر البطلمي تمت ترجمة النص العبري إلى اليونانية - وهي الترجمة المعروفة بـ "السبعينية" - والتي يُجمِع المؤرخون على أنها كانت ترجمة غير دقيقة (٤) .. وهذه الترجمة تركيبة ، هي التي أُخذ عنها عديد من الترجمات الأخرى [إلى القبطية (في ٣٣٠ م) (٥) ، وإلى اللاتينية (في ٣٨٦ م) (٦) ، ثم العربية (٧٥٠ م)] .. ومن الجدير بالذكر أن تلك النسخة العبرية التي أُعيدت عنها "الترجمة السبعينية" قد قُيدت (٨) .. ثم مع الشتات اليهودي في البلدان المختلفة - نسي اليهود لغتهم العبرية (٩) .. ثم في القرن التاسع الميلادي ، أعاد اليهود كتابة التوراة بالعبرية - ربما ترجمة من النص اليوناني "السبعينية" (١٠) - .

وهكذا نرى أثر هذه (الرَّجَمَات) المتوالي ، على النص الأصلي (١١) .. يُضاف إلى ذلك "العاطفة الدينية" لدى المرجمين التي تميل غالباً إلى التضخيم والتهويل من شأن كُلِّ حدث مقدس .

(٣) ثم يُضاف إلى ذلك كله دور "المفسرين" للنصوص المقدسة ، وإضافتهم للمزيد والمزيد من التضخيم والتهويل لِمَا يفسرونه من أحداث الكتاب المقدس .. يذكر جيمس فريزر : [وقد لعب الخيال اليهودي في العصور المتأخرة بحكاية (الطوفان) ، فأضاف إليها تفاصيل جديدة تميل في الغالب إلى المبالاة] (١٢)

- (١) وهذا شيء بذهني ومنطقي .. إذ لم تكن هناك "حروف كتابة" في العالم أجمع آنذاك غير هذه "العبرية" - باستثناء الكتابة المسماة في تلك تصغير في منطقة العراق - .. علاوة على أنها هي التي تعلمها "موسى" على أيدي الكهنة في مصر .
 ويذكر د. فواد حسين على - في كتابه (التوراة العبرية/ ٥٩٥٧) [قال في "موسى" - كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها - قد وُلِد في مصر ونسبى باسم مصريّ وتكلم المصرية ولقبتها قراءة وكتابة ، وتلفت ثقالة مصرية (أعمال الرسل ٢٢: ٣)] .. ومن هنا نرى أن صُلُح موسى وتوراته ، لم تكون في العبرية - التي لم تكن قد ظهرت بعد - بل ، المصرية القديمة [(٢) أنظر : التوراة العبرية/ ص ٥]
 (٣) أنظر : القواعد الأساسية في تعليم العبرية/ د. حجاج ص ٩
 (٤) ويذكر سارتون : [والبطر الأول من هذه "الترجمة السبعينية" وهو "الفرارة" ، مكتوب يونانية - يهودية تركيبة جداً .. ويرى المتخصصون أن تلك اللمعة أقرب لأن تكون مصرية منها إلى الفلسطينية .. وأنا لم أقرأ منها إلا "سفر التكوين" .. وقد افترعتي لُغته .] - موسوعة : تاريخ العلم/ ٣٧٧٤ - ويذكر د. زاهد : [أما "الترجمة السبعينية" فهي ليست دقيقة .. ولعلها فيها نقصاً واضطراباً عند ترجمة الألفاظ "العبرية" إلى "الإغريقية"] (٥) - [نصوص من الشرق/ ج ١/ ص ٢]
 ويذكر د. فواد حسين على : [و"الترجمة السبعينية" ليست في مجموعها دقيقة .. بل حيث تجد الترجمة (حرة) - غير دقيقة .] - التوراة العبرية/ ص ٢٧ - وأنظر أيضاً كتابه : التوراة عرض وتحليل ، ص ٥٧
 (٥) و(٧) موسوعة : تاريخ الأقباط/ زكي شونودة/ ٩٣ (٦) موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ٣٨٢٤/٤
 (٨) أنظر : التوراة عرض وتحليل ، د. فواد حسين على/ ص ٦٩ - وأنظر أيضاً : دراسة الكتب المقدسة/ بوكاي ص ١٨
 (٩) أنظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ٣٧٤/٤
 (١٠) يذكر سارتون : [إن أقدم نص عبري للتوراة يرجع عهد إلى القرن التاسع بعد الميلاد .] - دراسة/ ص ١٨
 ولذا ، يذكر سارتون : [ومهما يكن الأمر ، فإن "الترجمة السبعينية" نفيسة كل النفاسة بالنسبة لنا ، لأنها عُمِت قبل شيق "النص العبري" .] - موسوعة تاريخ العلم/ ٣٧٧٤ - ويذكر أيضاً : [إن المخطوطات اليونانية اقتبسده من "المخطوطات العبرية" حتى القديمة منها ، بقرون عديدة .. ولذا نجد علماء التوراة يرجعون إلى "الترجمة السبعينية" - أي : ترجمة يونانية - التي يجنون فيها نصوصاً عبرية قديمة ، لا يجدوها اليوم في التوراة المكتوبة بالعبرية .] - موسوعة تاريخ العلم د ١٥٠٠
 (١١) يذكر الباحث اليهودي/ بوكاي : [بهذا توضيح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى "العهد القديم" .. وبهذا أيضاً ، تبين التحولات التي أصابت نصوص "العهد القديم" الأوّل ، من نقل إلى نقل ، ومن ترجمة إلى أخرى .. بكل ما يحتم من ذلك من "تعديلات" جاءت على أكثر من ألفي عام .] - دراسة/ ص ١٩
 (١٢) الفولكلور في العهد القديم/ ١١٦/١

فإذا ما عُذنا إلى حديثنا عن (طوفان نوح) - كما وردت قصته في "التوراة" - .. يمكننا أن نبتن - بعد كل تلك الظروف التي مرَّ بها النص التوراتي - السبب الذي جعل الصورة تبدو وكأنه طوفان عالمي .. بصورة تعارض مع المنطق ، بالإضافة إلى تعارضها مع نتائج الكشف العلمية الحديثة ، الأمر الذي حدا بأحد مفكرى اليهود إلى القول : [إن رواية (الطوفان) في العهد القديم غير مقبولة في إطارها العام ، وذلك لأن العهد القديم يعطى للطوفان طابعاً عالمياً . إلخ .. وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر التاريخية ، فيمكن تأكيد أن رواية الطوفان - مثلما تقدّمها التوراة - .. تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة .]^(١)

ثم بقيت الإشارة أيضاً إلى أثر اليهود في نقل هذه الصورة - عن طوفان نوح - إلى العالم الإسلامي .. عن طريق ما دخل من "الإسرائيليات" في كتب التاريخ والتفسير القرآني وغيرها .

*

وإلى من لم يزل يعتقد بأن (طوفان نوح) قد أغرق العالم أجمع .. نسوق بعض الأسئلة البديهية الآتية :

(١) كيف جمع النبي "نوح" - من موطنه في جنوب العراق - (كل أنواع حيوانات الأرض !) ليضعها في سفينته ؟ .. ومنها كما نعلم حيوانات لا تعيش إلا في المناطق القطبية الجليدية ، في أقصى أصقاع سيبيريا وما بعدها أو في الأمريكتين أو في بلاد الإسكيمو .. وحيوانات أخرى لا تستطيع العيش إلا في أجواء شديدة الحرارة كالمناطق الاستوائية بأفريقيا وغيرها .
ثم ، ما (حَجَم) هذه السفينة (١) التي تستطيع حَمْل (٢) كل أجناس (٣) حيوانات العالم ؟؟

ملحوظة: "التوراة" أبعاد تلك السفينة على النحو التالي: [اصنع لنفسك فلكاً . إلخ .. وهكذا تصنعه : ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك ، وخمسين ذراعاً عرضه . إلخ .] - تكوين ١:١٠-١١
أي حوالى (١٣٥) مو طول × ٢٢,٥ مو عرض (٤) - فقط - .

(٢) ما ذنب (المؤمنين) في جميع بقاع الأرض خارج موطن نوح بالعراق - في مصر مثلاً أو الهند إلخ - حتى يُغرقهم الطوفان ويفنيهم ، ويُحوّلهم بالعذاب مع الغصاة من "قوم نوح" ؟؟ ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ - الإسراء : ١٥
وفي التفسير (ابن كثير/ ٢٨/٣) : [أى لا تجعل أحد ذنب أحد ، ولا ينجي جان إلا على نفسه . إلخ .. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده .]

وإذا افترضنا أن جميع البشر آنذاك كانوا هم أيضاً غصاة .. فما ذنبهم إذ لم تصلهم دعوة نوح ؟؟ ألا يتعارض هذا الأمر أيضاً مع قوله تعالى : ﴿ وما كنّا مُعَذِّبِينَ حتى نبعث رسولا ﴾ - الإسراء : ١٥
وفي التفسير (ابن كثير/ ٢٨/٣) : [وهذا إخبار عن عدله تعالى ، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه .. بإرسال (الرسول) إليه .]

(١) دراسة الكتّاب المقدّسة : بوكاي/ ٢٤٦-٢٤٥ (٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدس/ ص ٦٩٧

(٢) من القرآن . أنه حمل من كل صنف "زوجين" (هود/ ٤٠) . وفي التوراة "سبعة أزواج" (تكوين: ٣: ١٠-٧) .

(٣) مجموعة : سبع عدد "نوع" الحيوانات - المعروفة حتى الآن - ملكون (نوح . . التطور والسجل الجغرافي/ ص ٣٥

والواقع أن المسألة أبسط وأوضح من ذلك بكثير .. إذ لم يكن ذلك (الطوفان) النوحى إلا مجرد طوفان محليّ ، شمل بقعة محدّدة من الأرض .. وهى التى فيها الأقوام الذين توجه إليهم "نوح" بدعوته - فى موطنه بالعراق (بابل) - .

وهذا ما ذكره أيضاً - منذ القسّم - علماء الهند وفارس .. يذكر ابن خلدون : [واعلم أن "الفرس" و"الهند" لا يعرفون (الطوفان) .. وبعض "الفرس" يقولون : كان "بابل" فقط .^(١)]

• والقرآن أيضاً يؤكد ذلك .. وهو أن (الذين غرقوا) هم فقط .. قوم نوح - فى موطنه بالعراق - .. الذين كذبوه وآذوه .

﴿ فكذبوه .. فانجيناهم والذين معه فى الفلك ، وأغرقنا (الذين كذبوا) . ﴾ - الأعراف ٦٤

﴿ فكذبوه .. فنجيناهم ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلافت ، وأغرقنا (الذين كذبوا) بأياتنا .. فانظر كيف كان عاقبة (المُنذرين) . ﴾ - يونس ٧٣

أى أن العاقبة - بالفرق - كانت فقط .. على المُنذرين (الذين أنذرهم نوح ، فكذبوه) .

﴿ وأوحى إلى نوح . إلخ .. ولا تخاطبني فى الدين ظلموا ، إنهم مُغرَقون . ﴾ - هود/٣٦-٣٧

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك . إلخ ولا تخاطبني فى الدين ظلموا إنهم مُغرَقون ﴾ - المؤمنون/٢٧

أى أن (الذين ظلموا) - من قوم نوح - هم فقط .. الذين غرقوا .

ولذا ، يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى : [وعلى ذلك ، فالقرآن يقدّم كاريثة (الطوفان) .. باعتبارها عقاباً نَزَلَ بشكلٍ خاص على (شعب نوح) .]^(٢)

وهذا واضحٌ كلّ الوضوح فى قوله تعالى : ﴿ وقوم نوح) لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ (أغرقناهم) . ﴾ وفى هذه الآية القرآنية الأخيرة ، تفصيلاً جديدة لها أيضاً دلالة هامة .. إذ يقول تعالى :

﴿ (وقوم نوح) لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ (أغرقناهم) .. وجعلناهم ل"الناس" آية . ﴾ - الفرقان/٣٧

أى أنه يقدّم الطوفان وغرق "قوم نوح" ، كان هُناك (ناس) آخرون أحياء - فى بِلَادٍ ومُدُنٍ أخرى - لهم - بقوا ليُعظوا بما حدث ل"قوم نوح" (الذين جعلهم الله للناس "آية" - أى : عبرة وعظة -) .

كما أن القرآن الكريم لم يذكر إطلاقاً أن جميع العالم قد غرق .. ولا توجد فيه آية - بل كلمة - واحدة ، تشير إلى ذلك .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [هل عمّ (طوفان نوح) الكرة الأرضية ؟؟]
والجواب أن بعض العلماء يميل إلى عمومته ، ويميل فريق آخر إلى أن (الطوفان) لم يكّ عاماً .. بل ، طغيا الماء كان على الجهة التى يسكنها "نوح" وقومه .. وأما بقية بقاع الأرض ، فلم يعمّها هذا (الطوفان) . إلخ

(١) المعجم مع ٢/ قسم ٣، ص ١٠ - وانظر أيضاً : تاريخ الطبري ١٩٢/١ و : قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٨، ١٢٩

(٢) دراسة الكُتب المُفسّسة فى ضوء المعارف الحديثة/ ٢٩٦

وعلى كل حال ، فالمسألة ليس فيها نصّ من القرآن .. بل كل ما فيه من هذه الناحية ، أن (قوم نوح) كفروا وعصوا الرسول .. فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجى نوح ومن معه في الفلك إلخ .. فالخصوص محتمل .. والذي أميل إليه ، أن يكون خاصاً .^(١)

ويذكر أيضاً : [إن القرآن لم يتعرض لعموم كل الأرض بالطوفان .. والقرآن لم يذكر إلا إغراق (قوم نوح) وأمرته ، ولم يذكر عموم الأرض .]^(٢)

ويضيف الباحث الإسلامي السوري/ عفيف طهارة : [والظاهر في القرآن والحديث الشريف ، يدل على أن (الطوفان) كان شاملاً لـ " قوم نوح " فقط .]^(٣)

ويأتي دور (المؤرخين) وأبحاثهم .

حيث وردت " قصة الطوفان " في الآداب العراقية القديمة (السومرية والبابلية) .. وعنها يذكر د. سامي الأحمد : [ولنا أن نعرف بأن (الطوفان) من الأحداث التي تركت أثراً واضحاً في العقيدة البابلية . إلخ .. ولابد وأنه كان فيضاً مَحَلِّيّاً ، مدمراً غير اعتيادي ، ظلت ذكره باقية بين طيات النصوص التاريخية والأدبية التي وردتنا .]^(٤)

كما يأتي دور علم (الجيولوجيا) أيضاً ليقول كلمته .

يذكر فريزر : [في محاضرة بـ " مجلس المعهد الملكي للأنتروبولوجيا " ، كان موضوع محاضرتي هو القصة المألوفة عن (الطوفان) الكبير .. وكان " هكسلي " نفسه - عالم الجيولوجيا الكبير - قد ناقش هذه القصة في مقال له ، وكان هدفه أن يبين أن هذه الحكاية - التوراتية - التي يُنظر إليها بوصفها سيجلاً لحادثة " الطوفان " (الذي أغرق العالم كله ، وكل ما كان يعمره على وجه التقريب من إنسان وحيوان) ، تتعارض مع أبسط مبادئ " الجيولوجيا " .. ومن ثم ينبغي رفضها على أساس أنها أسطورة . إلخ]^(٥)

ثم يأتي دور (الكشف الأثري) لتقدم القول الفصل في هذا الأمر .

يذكر توينبي : [و (الطوفان) الذي ورد وصفه في الآداب الدينية اليهودية ، أصبح - كما جاءت قصته في " التوراة " - كلمة مألوفة في المجتمع الغربي .. إلى أن أتى علماء الآثار المعاصرون وكشفوا عن أصل الواقعة .. واستخلصوا أيضاً الدليل المباشر على حدوث فيضان معين عنيف إلى درجة غير عادية ، من وجود طبقة سميكة خلفها " الفيضان " بين الطبقات الأولى والطبقة الأخيرة التي رسبت نتيجة لسكنى الإنسان في مواقع طائفة من مراكز الثقافة السومرية . إلخ]^(٦)

(١) قصص الأنبياء / ص ٣٦

(٢) السابق / ص ٤٤

(٣) مع الأنبياء / ص ٧٢-٧٥

(٤) كلكتامش / ص ٢٣

(٥) الفولكلور في المعهد القديم / ٩١-٩٢

(٦) مختصر دراسة للتاريخ / ١٢٢